

بسم الله

خطتنا وعنايتنا

فيخيف بها أوروبا وبدافع هذه السياسة تقرب من العرب فكان له في بلدانهم سياسة معينة وولى رجالهم المناصب العالية زد على هذا أن شخصية عبد الحميد الداهية في حد ذاتها شخصية فذة فريدة جدرة بالدرس والبحث . وأكثر ما وضع عنه وعن عهده من المؤلفات بعد اعلان الدستور لا يتعدى حد القصص والروايات وبعضها نشر خصيصاً باماز الاتحاديين بعد تسلمهم الحكم لتشويه سمعته ، فكان الجمهور يطالع هذه الأخبار كأنها حقائق واقعة في حين أن الفترة التي تلت اعلان الدستور لم تكن بالفترة الملائمة أو الصالحة لكتابة تاريخ عبد الحميد وعهده ، لأن أعمال الملوك والسلاطين والحكام لا تظهر نتائجها إلا بعد وفاة أصحابها بزمان طويل فكما بعدت عن الزمان الذي عاشوا فيه نضح ما فيها من صالح وضار . فقد سجل المؤرخون المتسرعون اسبئاث كثيرة للسلطان عبد الحميد ظهر الآن أنها حسنتا يشكر عليها تدل على دعاته وذكائه وبعد نظره .

والفصول التي سنوالي نشرها منسلسلة مستمدة من عشرات المصادر الشرعية والخربية في مقدمتها مذكرات سياسية وتاريخية كتبها وزراء السلطان عبد الحميد وصدوره العظام وهي على جانب تنظيم من الاهمية وقد أعدنا كمية فريدة من الصور والرسوم لأشهر المناظر والوقائع والشخصيات التي يرد ذكرها في أثناء البحث وهذه الرسوم تشكل في حد ذاتها مجموعة تاريخية أخرى نادرة لكبار رجال الامبراطورية قبل انقراضها

ولنا وثيق الأمل بأن القراء سيقابلون هذه الفصول بارتياح دون أن يتسرعوا في الحكم على مشروعاتنا بمجرد اطلاعهم على جزء أو جزئين منه قبل أن يطالعوا على بقية الاجزاء المقلية التي سنحاول اخراجها أحسن من التي سبقتم ان شاء الله . وقد انتتحننا الكتاب بنبذة تاريخية في الامبراطورية العثمانية شارحين فيها أسباب نشأتها وازدهارها وانهارها وكيفية استيلائها على الأقطار العربية نصل بها الحاضر بالماضي والله المستعان .

دمشق في اكتوبر الثاني سنة ١٩٣٩

حكمت الامبراطورية العثمانية المنقرضة الأقطار العربية أربعة أجيال كاملة ، ثم زالت وزال معها عهدا العثماني ، والمطلعون من أبناء العربية على هذا العهد قليلون ومعظمهم من الشيوخ والكهول الذين عاصروا المعصرين وشاهدوا العهدين وتلقوا علومهم في المدارس العثمانية حيث درسوا على أكمل وجه تاريخ الامبراطورية . أما الناشئة الجديدة التي تالت ثقافتها في مدارس عربية فلا تعلم شيئاً عن هذا الدور لأن أغلب المؤلفات التي تبحث عنه وضعت باللغة التركية وهذه قد اختفى أثرها ورحلت عن البلاد يوحي لأصحابها ، كما أن المؤلفات العربية الموضوعة عن هذا الدور قليلة جداً إن لم نقل نادرة وخاصة ما يتعلق منها بالدور الحميدي الذي يعد من أخطر الأدوار وأعظمها شأنًا .

ولا يخفى أن خلو اللغة العربية من مؤلفات تبحث عن الدور العثماني لاسبب القرب منه وتكشف النقاب عن أسراره وخفاياه قد تركت بين أجزاء تاريخنا فجوات بعيدة يجب أن لا تترك خلواً ولا حيلة لمؤرخ في ملئها اليوم إذا لم يطالع على دقائق هذا الدور وهذا مادفع المكتبة الهاشمية التي قد أخذت على عاتقها خدمة الأقطار العربية بنشر كل نافع ومفيد إلى اصدار هذا المؤلف التاريخي الهام في سلسلة أجزاء متتابعة تصدر مرتين في الشهر لتسد به ثلثة في تاريخنا الحديث واضمة في الوقت ذاته بين يدي أبناء العربية سفراً تاريخياً فيما يصح أن يتخذ مرجعاً للدور من أدوارنا التاريخية . فسا لا بدرك كله لا يترك جله .

وستناول هذه الأجزاء حياة السلطان عبد الحميد الخاصة والعامية ووقائع عصره وتفاصيل عهده الذي امتد ثلث قرون مع وصف سياسته في الأقطار العربية بأسلوب مبتكر جذاب على خير ما يمكن من التلخيص والتحميص وانما اخترنا من الدور العثماني الطويل العهد الحميدي دون سواه لقرب زمانه منا ولأهميته البارزة ولاتصاله الوثيق بالأقطار الاسلامية لأن فيه حاول السلطان عبد الحميد إيجاد اتحاد إسلامي تحت سيطرة الخلافة